فقيل له ممن انتم فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم السايل فقال من ما
أراد صلى الله عليه وسلم انا مخلوقون من ماء فوري بقبيلة يقال لها ما
ومنه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الشام طايرا فاذا قص وقع ففي
الكلام توريتان وهما لفظة طاير ولفظة يقص ويحتمل ايضا ان يكون في لفظة
وقع تورية ثالثة ومنه قول الامام ابي بكر رضي الله عنه في الهجرة وقد سيل
عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هاد يهديني اراد ابي بكر رضي الله عنه
هاديا يهديني الى الاسلام فوري عنه بهادي الطريق وهو الدليل في السفر
قلت وقد علم ان خواطر المتقدمين كانت عن نظم التورية بمعزل وافكارهم
عن صحبتها ما حيمت عليها بمنزل لكنها ربما وقعت لهم عفوا من غير قصد لانهم على
كل حال ولاة هذا البيان وقيل ان اول من كشف غطاها ابو الطيب المتنبي بقوله
برغم شبيب فارق السيف كفه * وكانا على العلات يصطحبان * كان رقاب الناس قالت لسيفه
رفيقك قيسي وانت يماني * يريد ان كف شبيب وسيفه متنافران فلا يجتمعان
لان شبيبا كان قيسيا والسيف يقال له يماني فوري به عن الرجل المنسوب
الى يمن ومعلوم ما بين قيس ويمن من التنافر قلت وكان من قال ان ابا الطيب
اول من كشف غطا التورية ما لمح قول عمرو بن كلثوم في معلقته عن الخمرة
مشعشعة كان الحص فيها * اذا ما الما خالطها سخينا * الشاهد هنا
في سخينا فان العرب كانوا يسخنون الما في الشتا لشدة برده ثم يمزجونها به
فسخينا في هذا التقدير نعت لموصوف محذوف والمعنى فاصبحنا شرابا سخينا
وهذا هو المعنى القريب المورى به ويحتمل السخا الذي هو عبارة عن الكرم
وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو مراد الناظم ومما يويد قولي انه
المراد قول الجوهري في الصحاح كلام من قال سخينا من السخو نصب على الحال

ليس بشي

ليس بشي قلت ومراد الناظم ان الما لما خالطها الحص ومزجت به طبنا
وسخينا باموالنا كقول عنترة * واذا سكرت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
والحص هو الزعفران في احد الاقوال وهو الذي شبه الناظم صفرتها به عند المزج
فان قيل سخا اصله سخو ويسخو من ذوات الواو فلا يجوز ان يكون سخينا
فعلى هذا التقدير فالاجماع عند اهل التورية انه يقال سخا يسخا وسخا
يسخو وهذا مذهب الجوهري في الصحاح وعلى هذا التقدير فاشتراك
التورية في سخينا صحيح ممكن من الوجهين انتهى قلت وكشف ايضا
من قناع التورية في شعر النابغة الذبياني بقوله
* خيل صيام وخيل غير صايمة * تحت العجاج واخرى تعلك اللجما *
واراد بالصيام هنا القيام * وورى بقوله تعلك اللجما عن الصيام المعهود * واورد
السكاكي للعرب من هذا الباب * حملناهم طرا على الدهم بعدما *
خلعنا عليهم بالطعان ملابسا * اراد بالحمل على الدهم تقييدهم واوهم بالركوب
على دهم الخيل قلت وقبل المتنبي من طويل ما قال ابو نواس * فتنت قلبي محببة *
وجهها بالحسن مسعت * قال الشيخ صلاح الدين الصفدي اسمحت بيت ابي نواس
جماعة ممن حاضرتهم وذاكرتهم وعاطيتهم كووس الادب وعاشرتهم فبعضهم استخرج
منه النكتة وبعضهم لم اجد له اليها لفتة قلت ومن نظم البحتري في هذا الباب
* ووراتم به الوشاح مليحة * بالحسن تملح في القلوب وتعذب *
الشاهد هنا في قوله تملح فانه يحتمل ان يكون من الملوحة التي هي ضد العذوبة
وهو المعنى القريب المورى به وقد تقدم من لوازمه على جهة التبيين قوله
مليحة بالحسن انتهى واما ابو العلا المعري فانه اتى في التورية بلمع خفية
الا انها شديدة التعقيد والتكليف كما تقدم كقوله

Copyright © King Saud University